النموذج الأول: حديث أبي الدرداء في فضل طلب العلم

حديث أبي الدرداء رواه أبو داود والترمذي وابن ماجة، وصححه وابن حبان عن أبي الدرداء مرفوعًا: "من سلك طريقا يلتمس فيه علما، سهَّل الله له به طريقًا إلى الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع، وإن العالم ليستغفر له من في السماوات ومن في الأرض حتى الحيتان في الماء، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء، و أن الأنبياء لم يورثوا دينارا، ولا درهما، إنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر".

***رواية الإمام الترمذي: حديث رقم 2682 في كتاب أبواب العلم، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة**

قال الإمام الترمذي: حدثنا محمود بن خداش البغدادي قال: حدثنا مُحَمَّد بن يزيد الواسطي قال: حدثنا عاصم بن رجاء بن حيوة عن قيس بن كثير قال: قدم رجل من المدينة على أبي الدرداء، وهو بدمشق فقال: ما أقدمك يا أخي؟ فقال: حديث بلغني أنك تحدثه عن رسول الله –ﷺ– قال: أما جئت لحاجة؟ قال: لا، أما قدمت لتجارة؟ قال: لا، قال: ما جئت إلا لطلب هذا الحديث؟ قال: فإني سمعت رسول الله –ﷺ– يقول: **"من سلك طريقا يبتغي فيه علما سلك الله به طريقا إلى الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم، وإن العالم ليستغفر له في السماوات ومن في الأرض حتى الحيتان في الماء، وفضل العالم على العابد، كفضل القمر على سائر الكواكب، إن العلماء ورثة الأنبياء إن الأنبياء لم يورّثوا دينارا ولا درهما إنما ورّثوا العلم، فمن أخذ به أخذ بحظ وافر".**

يقول الإمام الترمذي: ولا نعرف هذا الحديث إلا من حديث عاصم بن رجاء بن حيوة، عن الوليد بن جميل، عن كثير بن قيس عن أبي الدرداء عن النبي –ﷺ– وهذا أصح من حديث محمود بن خداش.

رواية الإمام ابن ماجة.

حديث أبي الدرداء رواه الإمام ابن ماجة في مقدمة كتابه السنن، باب فضل العلماء و الحث على طلب العلم رقم الحديث 219

قال الإمام ابن ماجة: حدّثنا نصر بن علي الجهضمي حدثنا عبد الله بن داود عن عاصم بن رجاء بن حيوة عن داود بن جميل، عن كثير بن قيس، قال: كنت جالسا عند أبي الدرداء في مسجد دمشق فأتاه رجل، فقال: يا أبا الدرداء أتيتك من المدينة مدينة رسول الله -ﷺ- لحديث بلغني أنك تحدّث به عن النبي -ﷺ- قال: فما جاء بك تجارة؟ قال: لا، قال: ولا جاء بك غيره؟ قال: لا، قال: فإني سمعت رسول الله -ﷺ- يقول: "من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهَّل الله له طريقًا إلى الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم، وإن طالب العلم يستغفر له من في السماء والأرض حتى الحيتان في الماء، وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، وإن العلماء هم ورثة الأنبياء وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما، وإنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر"

رواية الإمام ابن حبان[1]

في كتاب العلم، باب ذكر وصف العلماء الذين لهم الفضل الذي ذكرنا قبل

قال الإمام ابن حبان: أخبارنا مُحَمَّد بن إسحاق الثقفي، قال: حدثنا عبد الأعلى بن حماد، قال: حدثنا عبد الله بن داود الخُريبي قال: سمعت عاصم بن رجاء بن حيوة عن داود بن جميل عن كثير بن قيس قال: "كنت جالسا مع أبي الدرداء في مسجد دمشق، فآتاه رجل فقال: يا أبا الدرداء إني أتيتك من مدينة الرسول في حديث بلغني أنك تحدثه عن رسول الله -ﷺ- فقال: أبو الدرداء: أما جئت لحاجة؟! أما جئت لتجارة؟! أما جئت إلا لهذا الحديث؟! قال: نعم، قال: فإني سمعت رسول الله -ﷺ- يقول:

[1] التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان 1 /203

"من سلك طريقا يطلب فيه علما، سلك الله به طريقا من طرق الجنة، والملائكة تضعُ أجنحتها رضًا لطالب العلم، وإن العالم يستغفر له من في السماوات ومن في الأرض، والحيتان في الماء، وفضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، إن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورِّثوا دينارًا ولا درهما، وأورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر"[1]

و نشير هنا بأن الإمام البخاري لم يخرج هذا الحديث في صحيحه و إنما أورده في صحيحه ضمن ترجمة في كتاب العلم باب: العلم قبل القول والعمل لقول الله تعالى: "فاعلم أنه لا إله إلا الله" (مُحَمَّد 19) فبدأ بالعلم.

وأن العلماء هم ورثة الأنبياء، ورثوا العلم، من أخذه أخذ بحظ وافر **ومن سلك طريقًا يطلبُ به علماَ، سهّل الله له طريقا إلى الجنة وقال جلَّ ذكره "إنما يخشى اللهَ من عباده العلماء"** فاطر 28

وقال: "وما يعقلها إلا العاملون" العنكبوت 43

وقال: "لو كنَّا نسمع أو نعقل ما كنَّا في أصحاب السعير" الملك 10

وقال: "هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون" الزمر 9

وقال النبي –ﷺ– "من يرد الله به خيرًا يفقهه" وإنما العلم بالتعلم، وقال أبو ذر: "لو وضعتم الصمصامة على هذه وأشار إلى قفاه، ثم ظننت أني أُنفِذ كلمة سمعتُها من النبي –صلى الله عليه وسلم– قبل أن تُجيزوا عليّ لأنفذتها. وقال ابن عباس: كونوا ربانيين حكماء فقهاء. ويقال: الرَّبَاني الذي يربي النَّاسَ بصغار العلم قبل كباره.

رواية الإمام أبي داود

في كتاب العلم، باب الحث على الحفظ على طلب العلم.

[1] التعليقات الحسان على صحيح بن حبان 1/ 203- 204

حديث رقم 3641

قال الإمام أبو داود: حدثنا مُسدّد بن مسرهد، حدثنا عبد الله بن داود سمعت عاصم بن رجاء بن حيوة، يحدث عن داود بن جميل عن كثير بن قيس قال: كنت جالسا مع أبي الدرداء في مسجد دمشق فجاءه رجل..... الحديث السابق.

و فيه "من سلك طريقًا يطلب فيه علما سلك به طريقا من طرق الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضًا لطالب العلم، وإنْ العالم ليستغفر له من في السماوات ومن في الأرض، والحيتان في جوف الماء، وإنّ فضل العالم على العابد، كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورّثوا دينارًا ولا درهما ورّثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر"[1]

رواية الإمام ابن عبد البر

في كتابه جامع بيان العلم و فضله، باب ذكر حديث أبي الدرداء في ذلك و ما كان في مثل معناه

قال الإمام ابن عبد البر: أخبرنا إسماعيل بن عبد الرحمن قال: حدثنا إبراهيم بن بكر بن عمران حدثنا مُحَمَّد بن الحسين الأزدي الموصلي، حدثنا أحمد بن سهل قال: أخبرنا الحكم بن موسى حدثنا إسماعيل بن عياش عن عاصم بن رجاء بن حيوة عن داود بن جميل عن كثير بن قيس قال: أقبل رجل من أهل المدينة إلى أبي الدرداء فقال أبو الدرداء: قال رسول الله ﷺ " من سلك طريقا يطلب فيه علما، سلك الله به طريقا إلى الجنة .." و ذكر الحديث.[2]

يقول الإمام ابن عبد البر معلقا على هذه الرواية: " و هكذا إسناد هذا الحديث عند من يتقنه و يجوده، كذلك رواه عبد الله بن داود الخريبي، و إسماعيل بن عياش عن أهل الشام خاصة

[1] سنن أبي داود 317/3

[2] ابن عبد البر، جامع بيان العلم و فضله، ص 53، تحقيق شعيب الأرنؤوط، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة ناشرون، دمشق، سوريا ، بيروت لبنان. 1433هـ- 2012م

مستقيم، و عاصم بن رجاء بن حيوة هذا ثقة مشهور، روى عنه إسماعيل بن عياش و الخريبي عبد الله بن داود و أبي نعيم و عبد الله بن يزيد بن الصلت و غيرهم من أهل الشام و أهل العراق،و يروي عاصم بن رجاء بن حيوة هذا عن أبيه و عن مكحول و عن مُحَمَّد بن المنكدر، و أما داود بن جميل فمجهول، و لا يعرف هو و لا أبوه، و لا نعلم أحدا روى عنه غير عاصم بن رجاء.

وأما كثير بن قيس فروى عن أبي الدرداء، وابن عمر وسمع منهما وروى عنه داود بن جميل والوليد بن مرة و ليسا بالمشهورين.

الرواية الثانية لابن عبد البر:

قال الإمام ابن عبد البر: أخبرنا عبد الله بن مُحَمَّد بن يحيى حدثنا مُحَمَّد بن بكر حدثنا أبو داود حدثنا مسدد حدثنا عبد الله بن داود قال: سمعت عاصم بن رجاء بن حيوة يحدث عن داود بن جميل عن كثير بن قيس قال: كنت جالسا مع أبي الدرداء فجاءه رجل فقال يا أبا الدرداء أني جئتك من مدينة الرسول صلى الله عليه و سلم لحديث بلغني عنك أنك تحدثه عن رسول الله صلى الله عليه و سلم– ما جئت لحاجة قال: فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: " من سلك طريقا يطلب فيه علما، سلك الله به طريقا إلى الجنة، و إن الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم، و إن العالم ليستغفر له من في السماوات و من في الأرض و الحيتان في جوف الماء، و إن العلماء ورثة الأنبياء و إن الأنبياء لم يورثوا دينارا و لا درهما، و إنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر"[1]

[1] المصدر نفسه، ص 54

أولا: الدراسة التمهيدية للحديث:

1-المعنى الإجمالي للحديث

هذا الحديث في بيان فضل العلم و الترغيب في طلبه

قوله: (طريقا) نَكَّرَها ونَكَّرَ علمًا لتناول أنواع الطرق الموصلة إلى تحصيل العلوم الدينية، وليندرج فيه القليل والكثير.

قوله: "سهَّلَ الله له طريقا" أي في الآخرة، أو في الدنيا بأن يوفقه للأعمال الصالحة الموصلة إلى الجنة، وفيه بشارة بتسهيل العلم على طالبه لأن طلبه من الطرق الموصلة إلى الجنة.

يقول الإمام العثيمين في كتابه شرح رياض الصالحين[1]: "ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة"، وسلوك الطريق يشمل الطريق الحسي الذي تقرعه الأقدام مثل أن يأتي الإنسان من بيته إلى مكان العلم، سواء كان مكان العلم مسجدا أو مدرسة أو كلية أو غير ذلك، ومن ذلك أيضا الرحلة في طلب العلم أن يرتحل الإنسان من بلده إلى بلد آخر يلتمس العلم، فهذا سلك طريقا يلتمس فيه علما، وقد رحل جابر بن عبد الله الأنصاري، صاحب رسول الله -ﷺ- في حديث واحد مسيرة شهر كامل على الرواحل على الإبل سار من بلده إلى بلد مسيرة شهر، من أجل حديث واحد رواه عبد الله بن أنيس عن النبي -ﷺ-

أما الثاني فهو الطريق المعنوي: وهو أن يلتمس العلم من أفواه العلماء، ومن بطون الكتب، فالذي يراجع الكتب للعثور على حكم مسألة شرعية وإن كان جالسا على كرسيه، فإنه قد سلك طريقا يلتمس فيه علما، ومن جلس إلى شيخ يتعلم منه، فإنه قد سلك طريقا يلتمس فيه علما ولو كان جالسا، فسلوك الطريق من سلك هذا الطريق سهل الله له به طريقا إلى الجنة، لأن العلم الشرعي تعرف به حكم ما أنزل الله، تعرف به شريعة الله، تُعرف به أوامر الله تعالى ونواهيه،

[1] شرح رياض الصالحين 5 على 434

فتستدل به على الطريق الذي يرضي الله عز وجل، ويوصلك إلى الجنة، وكلما ازددت حرصا في سلوك الطرق الموصلة إلى العلم ازددت طرقا توصلك إلى الجنة.

2- ترجمة الصحابي: [1] أبي الدرداء ﷺ

هو الإمام القدوة، قاضي دمشق، صاحب رسول الله -ﷺ- أبو الدرداء عويمر بن زيد بن قيس، ويقال: عويمر بن عامر الأنصاري الخزرجي، جمع القرآن في حياة رسول الله -ﷺ- ، تصدّر للإقراء بدمشق في خلافة عثمان رضي الله عنهما.

روى عنه أنس بن مالك وفضالة بن عبيد وابن عباس وأبو أمامة وعبد الله بن عمرو بن العاص، وغيرهم من جلة الصحابة جبير بن نفير وزيد بن وهب وأبو إدريس الخولاني وعلقمة بن قيس، وقبيصة بن ذؤيب، وزوجته أم الدرداء العالمة.

قال سعيد بن عبد العزيز: أسلم أبو الدرداء يوم بدر، ثم شهد أحدًا.

قال الواقدي: مات أبو الدرداء سنة اثنتين وثلاثين.

قال ابن عبد البر: مات بعد صفين، والأصح عند أصحاب الحديث أنه مات في خلافة عثمان.

3- ترجمة رواة الإسناد

*محمود بن خداش البغدادي: هو مُحَمَّد بن خداش الطالقاني، أبو مُحَمَّد نزيل بغداد، روى عن أحمد بن حنبل، وهو من أقرانه، وسعيد بن زكريا المدائني وسفيان بن عيينة سفيان بن مُحَمَّد الثوري، وخلق كثير

عن يحيى بن معين "ثقة لا بأس به" ذكره ابن حبان في كتابة الثقات، مات سنة 250 هـ وهو ابن تسعين سنة.

[1] أنظر سير أعلام النبلاء، الذهبي، 335/2-353.مؤسسة الرسالة، 1422هـ- 2001م، الاستيعاب في معرفة الأصحاب 4 رقم 1646، الإصابة في تمييز الصحابة 182/7

*مُحَمَّد بن يزيد الواسطي: قال نعيم بن حماد سمعت وكيعا يقول: إن كان أحد من الأبدال فهو مُحَمَّد بن يزيد الواسطي، وقال: أبو حاتم: صالح الحديث، وقال: علي بن حجر: نعم الشيخ كان، ذكره ابن حبان في الثقات وقال: مات سنة 188هـ.

*نصر بن علي الجهضمي هو: "نصر بن علي الجهضمي الأزدي من أهل البصرة،كنيته أبو عمر، وجد نصر بن علي الجهضمي يروى عن النضر بن شيبان، قال عنه في التقريب[1]: ثقة من السابعة.

*عاصم بن رجاء[2]: "هو عاصم بن رجاء بن حيوة: الكِندي الفلسطيني صدوق بهم، من الثامنة.

ذكره ابن حبان في الثقات وقال ابن عبد البر: ثقة مشهور.

قال ابن معين "صويلح"، وقال أبو زرعة: "ليس به بأس، وفي التقريب: صدوق لهم.

ضعفه الدارقطني.

*داود بن جميل: وهو مجهول ،كما قال: الداقطني وابن عبد البر والأزدي والذهبي، لم يرو عنه أحد غير عاصم بن رجاء ، وفي التقريب[3] "ضعيف"، فيما ذكره ابن حبان في الثقات. [4]

*كثير بن قيس: هو كثير بن قيس الشامي، وقيل قيس بن كثير والأول أرجح.

قيس بن كثير : قال الحافظ في التقريب[5]: كثير بن قيس الشامي، ويقال قيس بن كثير، والأول أكثر: ضعيف من الثالثة.

[1] تقريب التهذيب، ابن حجر، ترجمة رقم 7119، تحقيق مُحَمَّد عوامة، دار الرشيد، سوريا، الطبعة الأولى 1406هـ- 1986م.
[2] ترجمته في تهذيب الكمال 483/13 رقم 3006، الثقات ابن حبان 259/7. أنظر الجرح والتعديل 342/6.
[3] تقريب التهذيب، ابن حجر، ص 198، ترجمة رقم 1778.
[4] تهذيب الكمال 378/8 رقم 1752
[5] تقريب التهذيب، ابن حجر، ترجمة رقم 5624.

وقال في تهذيب التهذيب: كثير بن قيس، ويقال: قيس بن كثير شامي، روى عن أبي الدرداء في فضل العلم، وعنه داود بن جميل، جاء في أكثر الروايات أنه كثير بن قيس على اختلاف في الإسناد إليه، وتفرد مُحَمَّد بن يزيد الواسطي في إحدى الروايتين عنه بتسميته قيس بن كثير، وهو وهم.

4-تخريج الحديث:

رواه الإمام الترمذي في كتاب العلم / باب ما جاء في فضل الفقه والعبادة رقم 2682.

- أبو داود، كتاب العلم/ باب الحث على طلب العلم رقم 3641
- ابن ماجة، في المقدمة/ باب فضل العلماء والحث على طلب العلم رقم 223
- الدارمي، في المقدمة /باب في فضل العلم والعالم رقم 354
- أحمد، في المسند/ 196/5 رقم 21715 طبعة تحقيق شعيب الأرنؤوط.
- ابن حبان، في الصحيح/ رقم 88
- ابن عبد البر، في جامع بيان العلم وفضله/ رقم 169-177.
- البيهقي، كتاب الآداب/ رقم 1188

كلهم من طرق عن عاصم بن رجاء بن حيوة عن داود بن جميل عن كثير بن قيس قال: كنت جالس مع أبي الدرداء...الحديث.

الحكم على الحديث

الحديث تنازع فيه أهل العلم فمنهم من ضعفه، ومنهم من حسنه، ورآه صالحا مقبولا، فمن ضعفه الدارقطني فقال في العلل لا يصح وقال الذهبي مضطرب.

وصححه ابن حبان والحاكم، وذكر جزءا من متنه الإمام البخاري في جامعه الصحيح كما أشرنا سابقا، مما يدل أن له أصلا، قال: في صحيحه "باب العلم قبل القول والعمل لقول الله تعالى: **فاعلم أنه لا إله إلا الله"** (مُحَمَّد 19) فبدأ بالعلم، وأن العلماء ورثة الأنبياء، ورثوا العلم، من أخذه أخذ بحظ وافر، ومن سلك طريقا يطلب فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة.

علة حديث أبي الدرداء

قال: أبو عيسى الترمذي في سننه عقب إيراده هذا الحديث: "ولا نعرف هذا الحديث إلا من حديث عاصم بن رجاء بن حيوة، وليس هو عندي بمتصل هكذا، حدثنا محمود بن خداش بهذا الإسناد، وإنما يُروي هذا الحديث عن عاصم بن رجاء بن حيوة عن الوليد بن جميل، عن كثير بن قيس عن أبي الدرداء عن النبي -ﷺ- وهذا أصح من حديث محمود بن خداش، ورأي مُحَمَّد بن إسماعيل- يعني البخاري- هذا أصح.

درجة الحديث [1]

مما سبق نستخلص ما يلي:

اختلف العلماء في درجة حديث أبي الدرداء، لكن أكثرهم على قبوله.

حكم عليه الذهبي في ميزان الاعتدال1" بالاضطراب"

قال الدارقطني في العلل "لا يصح"

سكت عنه أبو داود، وصححه وابن حبان والحاكم.

يقول الحافظ ابن حجر حسنه حمزة الكتاني وضعفه غيرهم باضطراب في سنده، لكن له شواهد يتقوى بها، ولم يفصح المصنف بكونه حديثا فلهذا لا يعدّ تعاليقه، لكن إيراده له في الترجمة، يُشعِر بأنّ له أصلا. [2]

[1] أنظر ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي 2/ 4، 5 في ترجمة داود بن جميل

[2] فتح الباري 210/1، 211

يقول الحافظ ابن حجر في الفتح[1] عند شرحه لحديث الباب الذي يعتبر جزء من ترجمة عند الإمام البخاري كما أشرنا سابقا، قوله: "ومن سلك طريقا" هو من جملة الحديث المذكور، وقد أخرج هذه الجملة أيضا مسلم من حديث الأعمش عن أبي صالح ابن أبي هريرة في حديث غير هذا. وأخرجه الترمذي: وقال: حسن، قال: ولم يقل له صحيح، لأنه يقال إن الأعمش دلّس فيه فقال: حدثت عن أبي صالح، قلت القائل بن حجر، لكن في رواية مسلم عن أبي أسامة عن الأعمش: "حدثنا أبو صالح " فانتفت تهمة تدليسه.

يقول الإمام الترمذي عقب روايته للحديث: ولا نعرف هذا الحديث إلا من حديث عاصم بن رجاء بن حيوة وليس هو عندي بمتصل هكذا، حدثنا محمود بن خداش بهذا الإسناد، وإنما يُرْوى هذا الحديث عن عاصم بن رجاء بن حيوة، عن الوليد بن جميل، عن كثير بن قيس عن أبي الدرداء عن النبي -ﷺ- وهذا أصح من حديث محمود بن خِداش، ورأيُ مُحَمَّد بن إسماعيل هذا أصح...

شواهد حديث الباب

لحديث أبي الدرداء في طلب العلم شاهد من حديث أبي هريرة عند الإمام مسلم، وابن حبان والحاكم.

قال الإمام مسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار.

باب: فضل الاجتماع على تلاوة القرآن على الذكر

ومن المعاصرين صنف الحافظ ابن رجب الحنبلي مصنفا حول شرح هذا الحديث سماه جامع العلوم والحكم.

[1] ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري 136/2. تحقيق عبد العزيز بن باز ومُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة الخامسة، 2017م.

أشار الحافظ ابن حجر هنا إلى عدم ذكر رواية على شرطه بعد الترجمة وذلك لاحتمال أن يكون الإمام البخاري قد بيّض له ليورد فيه ما يثبت على شرطه، أو يكون ذلك اكتفاء بما ذكر والله أعلم. أنظر الفتح 2 / 136-137.

حديث رقم 2699 قال الإمام مسلم: حدثنا يحي بن يحي التميمي وأبو بكر بن أبي شيبة ومُحَمَّد بن العلاء الهمذاني واللفظ ليحيى – قال يحي: أخبرنا، وقال الآخران: حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن **أبي هريرة** قال: قال رسول الله –ﷺ–: "من نَفَّس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا، نَفَّسَ الله عنه كربةً من كُرب يوم القيامة، ومن يَسَّر على معسِر، يَسَّر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستَر مسلِّما سَتَرَه الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه **وَمَنْ سَلَكَ طريقًا يلتمس فيه علما، سَهَّلَ الله له به طريقًا إلى الجنة**، وما اجتمع قومٌ في بيتٍ من بيوت الله يَتْلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده، ومن أبطأ به عمله، لم يُسْرِع به نَسَبُهُ"[1]

الرواية الخامسة للإمام مسلم

قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا مرحوم بن عبد العزيز عن أبي نعامة السعدي عن أبي عثمان عن أبي سعيد الحذري قال: خرج معاوية عن حلقةٍ في المسجد فقال: ما أجلسكم قالوا جلسنا نذكر الله".

قال: الله ما أجلسكم إلا ذاك قالوا والله ما أجلسكم إلا ذاك، قال: أما إني لم استحلفكم تهمة لكم، وما كان أحدٌ بمنزلي من رسول الله –ﷺ– أقل عنه حديثا مني، وإن رسول الله –ﷺ– خرج على حلقة من أصحابه فقال: ما أجلسكم؟ قالوا جلسنا نذكر الله ونحمده على ما هدانا للإسلام ومنَّ به علينا، قال: الله ما أجلسكم إلا ذاك، قالوا والله ما أجلسنا إلا ذاك، قال: أما إني لم استحلفكم تهمة لكم، ولكنّه أتاني جبريل فأخبرني أن الله عز وجلّ يباهي بكم الملائكة"[2]

[1] صحيح مسلم، ترقيم وترتيب مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، صفحة 632، دار الأصالة الجزائر، الطبعة الأولى، 2010م.

[2] المصدر نفسه، ص 632

الرواية الثانية للإمام مسلم

قال: "حدثنا مُحَمَّد بن عبد الله بن نمير حدثنا أبي حدثنا نصر بن علي الجهضمي حدثنا أبو أسامة قال: حدثنا الأعمش عن أبي صالح وفي حديث أبي أسامة حدثنا أبو صالح عن أبي هريرة قال: قال رسول الله -ﷺ- بمثل ،حديث أبي معاوية غير أن حديث أبي أسامة ليس فيه ذكر للتسيير عن المعسر[1]

الرواية الثالثة للإمام مسلم:

قال: حدثنا مُحَمَّد بن المثنى وابن بشار قالا حدثنا مُحَمَّد بن جعفر حدثنا شعبة سمعت أبا إسحاق يتحدث عن الاغرِّ أبي مسلم أنه أشهد على أبي هريرة وأبي سعيد الخدري أنه شهدا على النبي -ﷺ- أنه قال: "لا يقعد قوم يذكرون الله عز وجل إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده".

الرواية الرابعة

قال: وحدثنيه زهير بن حرب حدثنا عبد الرحمن حدثنا شعبة في هذا الإسناد نحوه.

رواية الإمام الترمذي

في كتاب العلم، باب فضل طلب العلم.

قال الإمام الترمذي، حدثنا محمود بن غيلان حدثنا أبو أسامة بن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: قال رسول الله -ﷺ-: "من سلك طريقا يلتمس فيه علما، سهل الله له طريقا إلى الجنة".

قال: أبو عيسى هذا حديث حسن

[1] المصدر نفسه، ص 632

رواية الحاكم في المستدرك

في كتاب العلم، باب في فضل طلاب الحديث

قال الحاكم: حدثنا أبو عبد الله مُحَمَّد بن يعقوب الحافظ ثنا السري بن خزيمة ثنا أحمد بن عبد الله بن يونس ثنا زائدة عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: "ما من رجل سلك طريقا يطلب فيه علمًا إلاّ سهل الله له به طريق الجنة، ومن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه". تابعه أبو معاوية[1]

قال: الحاكم في رواية ثانية:فأما حديث عبد الله بن نمير

فحدثناه أبو العباس مُحَمَّد بن يعقوب واللفظ له ثنا الحسن بن علي بن عفان ثنا ابن نمير عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله –ﷺ– **"من سلك طريقا يلتمس علما سهل الله له طريقا إلى الجنة"**

قال: هذا حديث على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، واللفظة التي أسندها زائدة قد وقفها غيره، فأما طلب العلم فلم يختلف على الأعمش في سنده[2] .

وهنا نسجل وهْم الحاكم النيسابوري و ذهوله عن رواية الإمام مسلم للحديث، و هذا يعد من تساهله رحمه الله، باعتبار أن تأليفه للمستدرك كان في أواخر عمره .

رواية الإمام ابن حبان

رواه الإمام ابن حبان في كتاب العلم، باب ذكر تسهيل الله عز وجل طريق الجنة على من يسلك في الدنيا طريقا يطلب فيه علما.

قال الإمام ابن حبان: أخبرنا إبراهيم بن إسحاق الأنماطي الزاهد، قال: حدثنا يعقوب عن إبراهيم قال: حدثنا مُحَمَّد بن حازم عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: قال رسول

[1] المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيسابوري، 1/ 154– 155

[2] المصدر نفسه، 1/ 155

الله –ﷺ– **"من سلك طريقا يطلب فيه علمًا، سَهَّل الله له به طريقًا من طرق الجنة ومن أبطأ به عمله، لم يسرع به نسبه".**[1]

ثانيا: الدراسة التحليلية للحديث:

1–الحديث دراسة لغوية

يبتغي: البغية ما يبتغي يقال: ليكن بغيتك ثواب الآخرة

طريق: حسية ومعنوية، ونكّره ليتناول أنواع الطريق الموصلة إلى تحصيل أنواع العلوم.

- يلتمس: أي طلب، فاستعار له اللمس.
- علما: أي كل علم نكرة، ليشمل كل علم وآلته، ما قلّ وكثر.
- بحظ وافر: أي بنصيب تام.
- لتضع أجنحتها: كناية عن التواضع.
- يتدارسونه: قال ابن الأثير الجزري في النهاية : "تدارسوا القرآن أي اقرأوه وتعهّدوه لئلا تنسوه يقال درس يدرس دراسة وأصل الدراسة الرياضة والتعهد للشيء"[2]

2– الحديث دراسة الفقهية:

الحديث يؤكد على فضل طلب العلم والسعي إليه وأنه من أفضل القربات إلى الله، فلا عبادة بدون علم ولا عمارة الأرض بدون علم.

يقول الإمام شرف الدين النووي عند شرحه لحديث أبي هريرة السابق، وفي حديث أبي هريرة زيادة في أوله: من نفَّس عن مؤمن كربة إلى آخره.

---

[1] التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان، ناصر الدين الألباني،الجزء الأول، صفحة 201.

[2] النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير الجزري، 2/ 106، مادة درس، تحقيق صلاح بن عويضة، دار الكتب العلمية بيروت لبنان.

يقول: "وهو حديث عظيم جامع لأنواع من العلوم والقواعد والآداب، ومعنى نفَّس الكربة أزالها.

وفيه فضل قضاء حوائج المسلمين، ونفعهم بما تيسر من علم أو مال أو معاونة أو إشارة بمصلحة أو نصيحة، وغير ذلك.

وفضل السِّتر على المسلمين

وفضل إنظار المعسر

وفضل المشي في طلب العلم: ويلزم من ذلك الاشتغال بالعلم الشرعي بشرط أن يقصد به وجه الله تعالى.

وإن كان هذا شرطًا في كل عبادة، لكن عادة العلماء، يقيدون هذه المسألة به، لكونه قد يتساهل فيه بعض الناس، ويغفل عنه بعض المبتدئين ونحوهم".[1]

قوله -ﷺ- "وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله —تعالى- ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة" قيل المراد بالسكينة هنا الرحمة، وهو الذي اختاره القاضي عياض وهو ضعيف لعطف الرحمة عليه، وقيل الطمأنينة وهو أحسن.

وفي هذا دليل لفضل الاجتماع على تلاوة القرآن في المسجد، وهو مذهبنا ومذهب الجمهور.

وقال مالك:يكره، وتأوّله بعض أصحابه"

ويلحق بالمسجد في تحصيل هذه الفضيلة الاجتماع في مدرسة أو رباط. ونحوهما إن شاء الله —تعالى- ويدل عليه الحديث الذي بعده فإنه مطلق يتناول جميع المواضع، ويكون التقييد في الحديث الأول، خرج على الغالب لا سيما في ذلك الزمان، فلا يكون له مفهوم يعمل به"[2]

[1] النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، 17/ 21، المطبعة المصرية بالأزهر، الطبعة الأولى، 1347هـ - 1929م.
[2] المصدر نفسه، 17/ 22

قوله –ﷺ– "ومن بَطَّأَ به عمله لم يسرع به نسبه" معناه من كان عمله ناقصا، لم يلحقه بمرتبة أصحاب الأعمال فينبغي أن لا يتكل على شرف النسب وفضيلة الآباء، ويقصّر في العمل.

يقول الإمام المباركفوري في شرح هذا الحديث: "(الله في عون العبد) الواو للاستئناف وتذييل للكلام السابق (ما كان العبد) أي ما دام كان (في عون أخيه) أي في قضاء حاجته (ومن سلك) أي دخل أو مشى (طريقا) أي قريبا أو بعيدا، قيل التنوين للتعميم، إذا لنكرة في الإثبات قد تفيد العموم (يلتمس به) حال أوصفه (علما) نكرة ليشمل كل نوع من أنواع علوم الدين قليلة أو كثيرة (سَهَّل الله له) زاد في رواية مسلم به أي بذلك السلوك أو الالتماس (طريقا إلى الجنة) أي طريقا موصلا إلى الجنة مع قطع العقبات الشاقة دونها يوم القيامة (وما قعد قوم في مسجد). وفي رواية مسلم في بيت من بيوت الله (يتلون) حال من قوم (كتاب الله) أي القرآن (ويتدارسونه بينهم) التدارس قراءة بعضهم على بعض تصحيحا لألفاظه أو كشفا لمعانيه، قاله بن الملك.

وقال الجزري في النهاية : تدارسوا القرآن أي اقرأوه وتعهدوه لئلا تنسوه يقال درس يدرس دراسة وأصل الدراسة الرياضة والتعهد للشيء[1]

(إلا إذا نزلت عليهم السكينة) يجوز في مثل هذا التركيب، كسر الهاء، وضم الميم وهو الأكثر، وضمهما وكسرهما، قيل المراد بالسكينة هاهنا الرحمة، وهو الذي اختاره القاضي عياض، وهو ضعيف لعطف الرحمة عليه، وقيل الطمأنينة الوقار وهو أحسن، قاله النووي (ومن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه)، لا يحصل التقرب إلى الله بالنسب بل بالأعمال الصالحة، قال تعالى: "**إنْ أكرمكم عند الله اتقاكم**"[2]

أن العلم يدل على الله من أقرب الطرق وأسهلها، فمن سلك طريقه ولم يعوج عنه وصل إلى الله وإلى الجنة من أقرب الطرق وأسهلها، فتسهلت عليه الطرق الموصلة إلى الجنة كلها في الدنيا وفي الآخرة ومن سلك طريقا يظنه طريق الجنة بغير علم، فقد سلك أحسن الطرق وأشقها، ولا

[1] النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير الجزري، 2/ 106، مادة درس، تحقيق صلاح بن عويضة، دار الكتب العلمية بيروت لبنان.
[2] تحفة الأحوذي، المباركفوري، شرح جامع الترمذي، 216/8.

يوصل إلى المقصود مع عسر شديدة فلا طريق إلى معرفة الله وإلى الوصول إلى رضوانه والفوز إلا بالعلم النافع، الذي بعث الله به رسله، وأنزل به كتبه، فهو الدليل عليه، وبه يهتدى في ظلمات الجهل والشبه والشكوك وقد سمى الله كتابه نورًا يهتدي به في الظلمات.

كما قال تعالى: "قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين، يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم" المائدة 15-16 [1]

وقد ضرب النبي -ﷺ- مثل مَن حَمل العلم الذي جاء به بالنجوم التي يهتدى بها في ظلمات.

كما في المسند[2] عن أنس ﷺ عن النبي -ﷺ- "إن مَثَل العلماء في الأرض كمثل النجوم في السماء يهتدى بها في ظلمات البر والبحر، فإذا طُمست النجوم أوشك أن تظل الهداة" وهذا مثل في غاية المطابقة، لأن طريق التوحد والعلم بالله وأحكامه وثوابه وعقابه لا يدرك بالحسن، إنما يعرف بالدليل، وقد بين ذلك كله في كتابه وعلى لسان رسوله.[3]

أما قوله: "سهل الله له به طريقا إلى الجنة"

فانه يحتمل أمورا:

منها : أن يسهل الله لطالب العلم الذي طلبه وسلك طريقه ويسره عليه، فإن العلم طريق موصل إلى الجنة. وهذا قوله تعالى: **ولقد يسَّرنا القرآن للذكر فهل من مذكر**" القمر 22

ومنها: أن يرسل الله لطلب العلم العمل بمقتضى ذلك العلم إذا قصر بتعلمه وجه الله، فيجعله الله سببا لهدايته والانتفاع به والعمل به وذلك من طرق الجنة الموصولة إليها.

ومنها أن الله تعالى ييسر لطالب العلم الذي يطلبه للعمل به علوما أخر ينتفع بها فيكون طريقا موصلا إلى الجنة، وهذا كما قيل: "من عمل بما علم أورثه الله علم مالم يعلم".

---

[1] مجموع رسائل ابن رجب 1/ 13

[2] مسند أحمد 157/3.

[3] مجموع رسائل ابن رجب 14/1.

وكما يقال: (**ثواب الحسنة الحسنة بعدها**)

إلى هذا إشارة إلى قوله تعالى: "**ويزيد الله الذين اهتدوا هدى**" وقوله: "**والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم**"

فمن التمس العلم ليهتدي به زاده الله هدى وعلوما نافعة، توجب له أعمالا صالحة، وكل هذه طرق موصلة إلى الجنة.

ومنها: أن الله –تعالى– قد ييسر لطالب العلم الانتفاع به في الآخرة وسلوك الطريق الحسي المفضي إلى الجنة وهو الصراط وما بعده وما قبله من الأهوال العظيمة والعقبات الشديدة الشاقة. وسبب تيسير طريق الجنة على طالب العلم، إذا أراد به وجه الله –عز وجلّ– وطلب مرضاته.

يقول الإمام المباركفوري:[1] قوله من نفّس من التنفيس أي أزالها وفرّجها– وفي رواية مسلم من نفَّس عن مؤمن (نَفَّسَ الله عنه كربة من كرب يوم القيامة) لما كان الخلق كلهم عيال الله، وتنفيس الكرب إحسان فجزاء الله جزاء وفاقا لقوله تعالى: "هل جزاء الإحسان إلا الإحسان" ومنَ "سَتر مسلما"، أي في قبيح يفعله فلا يفضحه أو كساه ثوبا (ستره الله) أي عيوب أو عورته.

قال النووي في شرح قوله –ﷺ– "**ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة**"

رواه مسلم في حديث ابن عمر، وأما الستر المندوب إليه هنا فالمراد به الستر على ذوي الهيئات ونحوه، ممن ليس هو معروفا بالأذى والفساد، فأما المعروف بذلك فيستحب أن لا يُسْترَ عليه، بل يرفع قضيته إلى ولي الأمر إن لم يخف من ذلك مفسدة، لأن الستر على هذا يطمعه في الإيذاء والفساد وانتهاك الحرمات، وجسارة غيره على مثل فعله، هذا كله في ستر معصية وقعت وانقضت، أما معصية رآه عليها، وهو بعد متلبس بها، فتجب المبادرة بإنكارها عليه، ومنعه منها على من قدر على ذلك ولا يحل تأخيرها، فإن عجز لزم رفعها إلى ولي الأمر، إذا لم تترتب على ذلك مفسدة"

[1] تحفة الأحوذي، المباكفوي، 215/8، دار الكتب العلمية، بيروت.

ومن يسّر على معسر، أي سهل على فقير، وهو يشمل المؤمن والكافر أي من كان له دين على فقير، فسهل الله له بإمهال أو يترك بعضه أو كله (يسر الله عليه) بدل تيسيره على عبده مجازاة بجنسه"[1].

من لطائف الإسناد في حديث أبي هريرة: مسألة تدليس سليمان الأعمش:

التدليس: قسمان:

أحدهما: أن يروي عمن لقيه ما لم يسمعه منه، أو عمن عاصره و لم يلقه، موهما أنه سمعه منه.

ومن الأول: قول ابن خشرم: كنا عند سفيان بن عيينة، فقال: قال الزهري: كذا فقيل له: أسمعت منه هذا ؟ قال: حدثني عبد الرزاق عن معمر عنه.

حكم رواية المدلس:

وقد كرّه هذا القسم جماعة من العلماء و ذمّوه، وكان شعبة أشد الناس إنكارا لذلك، قال ابن الصلاح: وهذا محمول على المبالغة و الزجر، و قال الشافعي: التدليس أخو الكذب.

قال ابن الصلاح: و الصحيح التفصيل بين ما صرّح فيه بالسماع فيُقبل، و بين ما أتى فيه بلفظ محتمل فيرد"[2].

قال: وفي الصحيحين من حديث جماعة من هذا الضرب، كالسفيانين والأعمش وقتادة وهشيم وغيرهم.

أما القسم الثاني من التدليس: فهو الإتيان باسم الشيخ أو كنيته على خلاف المشهور به، تعمية لأمره وتوعيرا للوقوف على حاله"[3] .

---

[2] الباعث الحثيث اختصار علوم الحديث لابن كثير، شمس الدين السخّاوي، ص 51- 52، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى 1403هـ 1983م.

[3] المصدر نفسه، ص 52.

يقول الخطيب البغدادي: "وفي الجملة، فإن كل من روى عن شيخ شيئا سمعه منه، وعدل عن تعريفه بما اشتهر من أمره، فخفي ذلك على سامعه، لم يصح الاحتجاج بذلك الحديث للسامع، لكون الذي حدّث عنه في حاله ثابت الجهالة، معدوم العدالة، ومن كان هذا صفته، فحديثه ساقط، والعمل به غير لازم على الأصل الذي ذكرناه ...والله أعلم"[1]

*** التحقيق في مسألة تدليس الأعمش في هذا الحديث:**

مسألة عدم تصريح سليمان بن مهران الأعمش بالسماع وهو مدلّس لم تكن علة قادحة في حديث أبي هريرة، فهو من المكثرين عن أبي صالح فعنعنته محمولة على الاتصال.

يقول الحافظ الذهبي في ترجمة الأعمش:

قلت: وهو يدلّس، وربما دلّس عن ضعيف، ولا يدري به، فمتى قال حدثنا فلا كلام، ومتى قال: عن "تطرق إلى احتمال التدليس **إلا في شيوخ له أكثر عنهم**، كإبراهيم، وابن أبي وائل. **وأبي صالح السمان، فإن روايته عن هذا الصنف محمولة على الاتصال.**

ألفاظ روايات الحديث

- من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهّل الله له طريقا إلى الجنة. عند الترمذي أبي هريرة
- ما من رجل يسلك طريقا يطلب فيه علما، إلا سهّل الله له به طريق الجنة، من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه (رواية أبي هريرة عند أبي داود)
- ما من رجل يسلك طريقا يطلب فيه علما إلا سهل الله له به طريقا إلى الجنة، من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه. (رواية أبي هريرة عند الدارمي)

[1] الكفاية في علم الرواية، الخطيب البغدادي، ص 396، تحقيق حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت لبنان، الطبعة الأولى 1430هـ- 2009م.

- من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة. (رواية أبي هريرة عند الإمام أحمد بن حنبل)

- من سلك طريقا يطلب فيه علما سهل الله له به طريقا من طرق الجنة، من أبطأ به عمله لم يسرع به سنه. (أبي هريرة عند ابن حبان)

- ما من رجل سلك طريقا يطلب فيه علما سهل الله له به طريق الجنة، من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه (رواية أبي هريرة عن الحاكم في المستدرك

- من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة (رواية أبي هريرة مصنف ابن أبي شيبة)

- من سلك طريقا يبتغي به علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة (رواية أبي هريرة عند الإمام البيهقي في شعب الإيمان).